La Comédiathèque
انتحال
جان بيير مارتينيز
comediatheque.net

يمكن تحميل نص هذه المسرحية مجانًا.
لكن يجب الحصول على إذن مسبق من المؤلف قبل أي عرض علني لها.
للتواصل مع جان بيير مارتينيز وطلب الإذن بعرض أحد أعماله:
https://comediatheque.net/contact-form
https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

انتحال

جان بيير مارتينيز
ترجمة المؤلف

منذ نشر روايته الأولى، التي تزوّجت بجائزة غونكور، يتمتع ألكسندر بسمعة كاتب ناجح ويجني ثمارها. وهو مدعو إلى وزارة الثقافة لتسلّم وسام فارس الفنون والآداب. لكن في هذه اللحظة تزوره امرأة مجهولة قد تقلب هذا النجاح كله رأسًا على عقب...

الشخصيات:
ألكسندر
فريديريك
ساشا

يمكن أن يؤدي دور ساشا رجل أو امرأة.
التوزيع:
رجل واحد / امرأتان
أو رجلان / امرأة واحدة
في هذه النسخة، ساشا امرأة.

© La Comédiathèque

المشهد الأول

يجلس ألكسندر إلى مكتبه، يعمل على خطابه. تدخل فريديريك، أنيقة المظهر، ويبدو بوضوح أنها تنتمي إلى الوسط البرجوازي الراقي.

فريديريك – هل أنت جاهز بالفعل؟

أليكس – أستنتج من ذلك أنك لست جاهزة بعد...

فريديريك – لدينا متسع كبير من الوقت، أليس كذلك؟ الموعد بعد ساعتين.

أليكس – طبعًا. ثم يمكنني دائمًا أن أرفض...

فريديريك – رفض جائزة نوبل للآداب قد يكون حركة أنيقة جدًا. وهناك سوابق: جان بول سارتر، بوب ديلان...

أليكس – أظن أن ديلان قبلها في النهاية.

فريديريك – أما وسام فارس الفنون والآداب... فلا أعرف أحدًا رفضه.

أليكس – معك حق، سيكون ذلك سخيفًا. سأنتظر إلى أن يعرضوا عليّ نوبل، وعندها أقرر.

فريديريك – هل أعددت خطابًا؟

أليكس – ها هو. كنت أحفظه. لا تقلقي، لن يكون طويلًا جدًا. أكره الخطب...

فريديريك – سأجعلك تتمرن عليه في السيارة...

أليكس – ماذا كنت سأفعل من دونك؟

فريديريك – الشيء نفسه، على ما أظن.

أليكس – لكنه سيكون أقل متعة بكثير...(تتفحص فريديريك الغرفة بنظرها.) هل أضعت شيئًا؟

فريديريك – ألم تر هاتفي؟

أليكس – لا... أتريدين أن أتصل بك؟

فريديريك – سأبحث قليلًا بعد. أحتاج إلى أن أقنع نفسي بأنني ما زلت قادرة على العثور على هاتفي وحدي.

أليكس – وأنت تسألينني إن كنت قد رأيته...

فريديريك – آمل أن تبدأ خطابك بشكر زوجتك.

أليكس – كنت قد وضعت الشكر في النهاية، لكن إن كنت تفضلين أن أبدأ به...

فريديريك – سأخذ معي عدة نسخ من الرواية الفائزة بغونكور، احتياطًا.

أليكس – آه، جائزة غونكور هذه... أحيانًا أتساءل إن لم تكن لعنة.

فريديريك – لماذا تقول ذلك؟

أليكس – لم أكتب شيئًا منذ ذلك الحين.

فريديريك – ولم تكن قد كتبت الكثير قبلها أيضًا.

أليكس – شكرًا لتذكيري.

فريديريك – سيعود الإلهام. عليك فقط أن تجد موضوعًا.

أليكس – نعم...

فريديريك – ثم إن هناك كتّابًا لا يكتبون سوى تحفة واحدة في حياتهم. ألان فورنييه مثلًا. باستثناء «مولن الكبير»...

أليكس – نعم، لكنه قُتل على الجبهة سنة1914، بعد عام من كتابة روايته الناجحة. وهذا يفسر لماذا لم يكتب غيرها...

فريديريك – الجميع يعرف أن التعافي من جائزة غونكور يحتاج أحيانًا إلى بضع سنوات.

أليكس – بعض الروائيين لا يتعافون منها أبدًا. أحيانًا أتساءل إن كان الأفضل أن أبقى أستاذًا، وأواصل نشر كتبي على نفقتي الخاصة.

فريديريك – هيا... هل تتخيل نفسك تدرّس الأدب في ثانوية بضاحية شعبية أمام أربعين أميًا يرتدون سراويل رياضية وقلنسوات؟

أليكس – لا داعي للمبالغة. أنا خريج المدرسة العليا للأساتذة وحاصل على أعلى تأهيل للتدريس... لم أكن لأتجاوز الطريق الدائري حول باريس أصلًا. كنت سأدرّس في ثانوية كاثوليكية أمام عشرين فتاة مدللة

بتنورات إسكتلندية، مستعدات لفعل أي شيء للحصول على درجات جيدة من دون فتح كتاب...

فريديريك – حسنًا... إذا نظرت إلى الأمر هكذا، أفهم حنينك إلى التدريس. ذكّرني بأن أضع رقابة أبوية على التلفاز. أشعر أنك تشاهد أفلامًا غريبة حين لا أكون هنا.

أليكس – صحيح أن معظم معجباتي، بوصفي روائيًا، أقرب إلى سن انقطاع الطمث منهن إلى سن البلوغ.

تقترب منه وتداعبه بحنان.

فريديريك – لا تنس أنني كنت أولى معجباتك.

أليكس – أذكر ذلك جيدًا.

يتبادلان قبلة، ثم تفلت من عناقه.

فريديريك – هيا، عليك أن تنهي خطابك... وإذا كنت تشتاق إلى ذلك إلى هذا الحد، فسأخرج تنورتي الإسكتلندية من الخزانة من وقت إلى آخر، أعدك.

أليكس – بالمناسبة، قبل أن أنسى، تحدثت للتو مع ماكسنس هاتفيًا.

فريديريك – آه نعم...

أليكس – يقترح أن نقضي عيد الميلاد معًا في شاليه يملكه في ميجيف. ونستغل الفرصة لتنظيم جلسة توقيع. يقول إن هناك مكتبة رائعة في ميجيف، وناجحة جدًا.

فريديريك – حقًا؟

أليكس – ظاهرة غريبة. برجوازيات الدائرة السادسة عشرة في باريس لا يفتحن كتابًا طوال السنة، وما إن يذهبن في إجازة حتى يهرعن إلى مكتبة البلدة لشراء كل الكتب الفائزة بالجوائز الأدبية.

فريديريك – هؤلاء البرجوازيات، كما تسمينهن، هن قارئاتك. وعلى أي حال، هن من يشترين كتبك...

أليكس – لا بد أنه هواء الجبل. ثم إن الرياضات الشتوية مملة إلى هذا الحد.

فريديريك – خصوصًا حين لا تمارس التزلج، مثلك.

أليكس – اقترحت عليه أن يأتي هو وديان لتناول العشاء عندنا الأسبوع المقبل. ما رأيك في الأربعاء؟

فريديريك – الأربعاء سنتعشى عند والديّ.

أليكس – آه نعم، عذرًا... عادة يكون ذلك يوم الثلاثاء...

فريديريك – نعم، لكن هذه المرة عيد ميلاد أمي. أنسيت بالفعل؟

أليكس – لنقل إن الأمر خرج من ذهني... والخميس؟

فريديريك – الخميس افتتاح معرض كارلا في غاليري كلود برنار!

أليكس – سامحيني. نسيت هذا أيضًا.

فريديريك – إذا تركتني يومًا، فتذكر أن تستبدلني بدمية مطاطية ومفكرة إلكترونية.

أليكس – ربما ينبغي أن نخفف قليلًا من هذه المناسبات الاجتماعية، أليس كذلك؟ بدأنا نصير برجوازيين أكثر مما ينبغي.

فريديريك – تقول ذلك، لكنك ستشعر بالملل بعد أسبوع. حسنًا، سأذهب لأنهي استعدادي.

تخرج فريديريك. يعود ألكسندر إلى خطابه.

أليكس – سيدتي الوزيرة، قبل بضع سنوات، حين كافأت أكاديمية غونكور روايتي «حياة أخرى»، اعترفت فيّ بخادم متواضع للغة موليير. واليوم تجعلون مني فارسًا. لكنني أتلقى هذا الشرف أقرب إلى دون كيخوته منه إلى فارس حقيقي. فمن أجل أن يعيش الكاتب الشاب حلم الكتابة، بل ومن أجل أن يعيش من كتابته، عليه أولًا أن يحارب طواحين الهواء...

تعود فريديريك.

فريديريك – آسفة لمقاطعتك، لكن... هناك امرأة عند البوابة. تقول إنها جاءت من بعيد جدًا لتطلب منك توقيع كتابها، وإنها تنتظر هذه اللحظة منذ وقت طويل.

أليكس – ليس هذا الوقت إطلاقًا... وما هذه الطريقة في القدوم إلى باب بيتنا هكذا من دون موعد؟ ومن أين حصلت على عنواننا أصلًا؟ نحن لسنا في دليل الهاتف. إلا إذا كنا في دليل الشخصيات الراقية...

فريديريك – لا أعرف، لكنها تصر. لن يستغرق الأمر سوى خمس دقائق. الأفضل أن ننتهي منها الآن وإلا ستعود. ماذا تريد؟ هذا ثمن الشهرة! وفي النهاية، معجبوك هم الذين يعيشوننا...

أليكس – حسنًا، سأوقّع لها كتابها.

فريديريك – قلت لها إن وقتك ضيق.

أليكس – هل نقول «السيدة الوزيرة» أم «السيد الوزير» عندما تكون امرأة؟

فريديريك – لا فكرة لدي...

أليكس – في الزمن الذي لم تكن فيه أي امرأة وزيرة، كانت الأمور أبسط بكثير.

فريديريك – سأدخلها...

تخرج فريديريك.

المشهد الثاني

يتنهد ألكسندر، ويجلس من جديد، ثم يعاود قراءة خطابه ويشطب بعض عباراته.

أليكس – دون كيخوته... أتساءل إن كنت أبالغ قليلًا...

تدخل ساشا.

ساشا – كنت أتخيلك أصغر سنًا...

أليكس – عذرًا، لم أرك تدخلين.

ساشا – إذن هكذا يبدو منزل كاتب ناجح من الداخل...

أليكس – آسف، في وقت آخر كنت سأعرض عليك قهوة ونتحدث قليلًا، لكنني مستعجل الآن...

ساشا – آه نعم... وسام فارس الفنون والآداب... لا تريد أن يفوتك ذلك بالتأكيد...

أليكس – أنت تعرفين؟

ساشا – زوجتك أخبرتني... أفترض أنها زوجتك... أو مساعدتك... وربما الاثنتان معًا...

أليكس – حسنًا... إذن تعرفين أن وقتي ضيق جدًا...

ساشا – اطمئن، لن أحتجزك طويلًا.

تجلس وتستريح في مقعدها بما يناقض كلامها تمامًا. يبدو عليه الارتباك.

أليكس (بسخرية) – تفضلي، اجلسي من فضلك. جئت من أجل توقيع، على ما أظن...

ساشا – توقيع، نعم...(تلتقط نسخة من الرواية الفائزة بغونكور من فوق المكتب وتنظر إلى الغلاف.) «حياة أخرى»، المصير المأساوي لامرأة تقرر أن تختفي وتغيّر هويتها بعد صدمة عاطفية كبيرة. يمكن القول إن هذا الكتاب غيّر حياتي.

أليكس – شكرًا.

ساشا – لم أقل إنه غيّرها إلى الأفضل...

أليكس – يؤسفني ذلك...

ساشا – وهو غيّر حياتك أنت أيضًا.

أليكس – أنا؟

ساشا – هذا الكتاب غيّر حياتك أيضًا. وفي حالتك، إلى الأفضل بالتأكيد...

أليكس – هذا صحيح...

ساشا – الفوز بغونكور ليس أمرًا بسيطًا...

أليكس – بالفعل.

ساشا – لم تكن قد كتبت شيئًا مهمًا قبلها. ولم تكتب شيئًا إطلاقًا بعدها...

أليكس – لطف منك جدًا أن تذكريني بذلك.

ساشا – لكنك تجيد تسويق نفسك في وسائل الإعلام. مقالات في الصحف، برامج تلفزيونية، محاضرات في الخارج... أحسنت، يا لها من طاقة!

أليكس – الترويج جزء من المهنة... حتى لو لم يكن الجزء الذي أفضله.

ساشا – كنت تفضل الكتابة، أتفهم ذلك. لكن للأسف لم توقّع سوى عمل واحد حقق مبيعات كبيرة.

أليكس – كتبت روايتين أخريين قبل هذه.

ساشا – نعم... لكنهما لا تحملان إطلاقًا القوة نفسها، إن سمحت لي. يكاد المرء يظن أن كاتبًا آخر كتبهما.

أليكس – كانتا من أعمال الشباب. نضجت بعد ذلك.

ساشا – على أي حال، بعد غونكور غير المتوقعة هذه، عرفت كيف تستثمر رصيدك الصغير من الشهرة. ولا بد أن عائلة زوجتك ساعدتك؛ لديك علاقات كثيرة في الصحافة والسياسة. والد زوجتك سفير، أليس كذلك؟

أليكس – يبدو أنك مطلعة جدًا في النهاية... قلت لك إنني مستعجل. هل أحضرت نسخة كي أوقّعها؟

ساشا – ولماذا؟ لديك نسخ كثيرة هنا، أليس كذلك؟

أليكس – فهمت... بما أنني سمعت أنك جئت من بعيد، سأكتب لك إهداءً ثم أطلب منك أن تتركيني. (يلتقط نسخة من كومة.) باسم من؟

ساشا – ساشا.

أليكس – وكيف تُكتب؟

تلتقط ساشا نسخة، وتكتب فيها إهداءً، ثم تمدها إلى ألكسندر.

ساشا – هكذا.

يأخذ ألكسندر الكتاب وقد فقد توازنه قليلًا.

أليكس (يقرأ الإهداء) – «إلى أكبر معجبي»... عادة أنا من يكتب الإهداءات لقرائي وأنا من يوقّعها... لا العكس...

ساشا – صحيح، التوقيع تحديدًا تجيده جيدًا...

أليكس – اسمعي يا سيدتي العزيزة...

ساشا – ساشا.

أليكس – اسمعي يا ساشا، تأتين إلى بيتي من دون سابق إنذار. وأمنحك من باب اللياقة بضع دقائق رغم أنني مستعجل جدًا. أما إذا جئت لإهانتي... ثم من أنت أصلًا؟

ساشا – صوت ضميرك، ربما. إن كان لديك ضمير...

أليكس – إلى أين تريدين الوصول في النهاية؟

ساشا – كلانا يعرف أن كل هذا مجرد كذبة، أليس كذلك؟

أليكس – كل هذا؟ ماذا تقصدين؟

ساشا – أنت لست مؤلف هذه الرواية. وجدت مخطوطتها في قطار.

أليكس (مرتبكًا) – لا تقولي إنك جئت من أجل...(يستعيد رباطة جأشه.) هذا بالفعل ما ورد في مقدمة الكتاب. لكنك تعرفين أن كثيرًا من المؤلفين، من ثربانتس إلى بوريس فيان، استخدموا هذا الأسلوب الأدبي. إنه جزء من الخيال، لا من الواقع.

ساشا – كلانا يعرف جيدًا أن الأمر في هذه الحالة حقيقة محضة. ويجب أن أعترف أنني أرفع لك القبعة: أن تنسب إلى نفسك مخطوطًا لم تكتبه، ثم تكون لديك الجرأة على قول ذلك في المقدمة وأنت واثق أن الجميع

سيظنه حيلة أدبية...

أليكس – هذا سخيف تمامًا! كيف يمكنك أن تؤكدي شيئًا كهذا؟

ساشا – لأنني أنا مؤلفة هذا المخطوط.

تدخل فريديريك.

فريديريك – حبيبي، علينا أن نذهب الآن... إذا كنا لا نريد أن نجعل الوزيرة تنتظر...

أليكس – نعم، نعم، لحظة واحدة فقط.

ساشا – لا تقلقي يا سيدتي العزيزة. لن أحرم زوجك من هذه المكافأة الجديدة التي يستحقها إلى هذا الحد.

تخرج فريديريك.

أليكس – ما الذي تقولينه؟

ساشا – الحقيقة، وأنت تعرفها أكثر من أي شخص.

أليكس – لو كان ما تقولينه صحيحًا، فلماذا لم تأتِ لرؤيتي من قبل؟

ساشا – لنسمِّها... «غونكور بحكم الظروف».

أليكس – لا وقت لدي للتلاعب بالكلمات، ولست في مزاج يسمح به. أطلب منك أن تخرجي الآن.

ساشا – إذا خرجت من هنا، فسأذهب مباشرة إلى تحرير أكبر صحيفة صباحية. تعرفها، أليس كذلك؟ الصحيفة التي تكتب فيها أحيانًا مقالات افتتاحية. أنا متأكدة أن قصتي ستهمهم كثيرًا.

يتردد لحظة.

أليكس – حسنًا، أنا أسمعك.

ساشا – بعد أن فقدت المخطوط الذي عملت عليه سنوات، دخلت في فراغ شديد.

أليكس – وبالطبع، لم تكن لديك نسخة.

ساشا – كان ذلك منذ زمن. كنت أكتب بالطريقة القديمة: على أوراق منفصلة، بقلم حبر. وكنت متجهة إلى باريس تحديدًا لأصنع نسخًا وأرسلها إلى دور النشر.

أليكس – بما أنك تدعين أنك مؤلفة الرواية، كان يمكنك أن تكتبيها من جديد.

ساشا – أنت كاتب أيضًا. كاتب سيئ، لكنك كاتب على أي حال...

أليكس – شكرًا...

ساشا – تعرف جيدًا أن الأمر ليس بهذه البساطة. حين يعمل المرء سنوات على كتاب، ويشطب كل فقرة ويعيدها أشهرًا، ويقضي أسبوعًا يقلب جملة واحدة بكل الأشكال... لا تبقى لديه الطاقة ليبدأ من الصفر بعد ضياع المخطوط، خصوصًا وهو غير واثق أصلًا أن الناشرين الذين سيرسله إليهم سيتكلفون قراءة سطر واحد منه.

أليكس – إذن تعترفين أن نشر رواية، مع وجود فرصة أن يقرأها أحد، ليس أمرًا سهلًا.

ساشا – حين وجدت نفسي وقد بُترت مني روايتي، بقيت مذهولة عدة أشهر، ثم غرقت في اكتئاب عميق. حتى إنني حاولت الانتحار...

أليكس – وفشلت المحاولة، إذن...

ساشا – للأسف بالنسبة إليك... ثم قررت أن أفعل ما تفعله بطلة روايتي في النهاية: أن أختفي. بإرادتي. لكن لم يكن لدي مال، ولم أكن أجيد شيئًا سوى الكتابة. بدل أن أبدأ حياة جديدة، صرت أهيم في فرنسا، ثم في العالم. تحولت إلى متشردة. وكان يمكن ألا أكتشف هذا الانتحال أبدًا، لأنك حرصت على تغيير عنوان روايتي.

أليكس – وكيف اكتشفت الأمر إذن؟

ساشا – بالصدفة المحضة، عندما تصفحت الكتاب في مكتبة.

أليكس – ليس لديك أي دليل على ما تقولينه...

ساشا – لن يصعب عليّ العثور على الأدلة. المخطوط سيرة ذاتية إلى حد كبير. ملأت الرواية بإشارات شخصية لم تكلف نفسك عناء تمويهها. كل ما فيها حقيقي. إنها حياتي. بطلتك هي أنا...

أليكس – أفهم...

ساشا – الجميع هنأك لأنك رسمت بهذه الواقعية شخصية تلك المرأة الجريحة التي تحاول اختراع حياة أخرى

لنفسها. محو الذاكرة والبدء من الصفر يبدو سهلًا. لكن الجثث تنتهي دائمًا بالطفو إلى السطح.

أليكس – أنا آسف فعلًا...

ساشا – آسف؟

أليكس – لم تكن لدي أي وسيلة للعثور على المؤلف. ثم كيف يمكن لشخص أن يضيّع مخطوط رواية أصلًا؟

ساشا – تعرضت لاعتداء. اعتداء عنيف جدًا. سرقوا حقيبتي. قاومتهم. كان فيها كل حياتي، وكل أحلامي بالخلاص. ضربوني حتى فقدت الوعي. كدت أموت...

أليكس – وبعد ذلك؟

ساشا – استيقظت على سرير في المستشفى. لا بد أن اللصوص أخذوا ما يهمهم ثم تركوا المخطوط في عربة أخرى أو على رصيف المحطة. بالنسبة إليهم لم تكن له أي قيمة...

أليكس – بالفعل.

ساشا – وهناك وجدته أنت، على ما أظن...

أليكس – لنفترض ذلك.

ساشا – إلا إذا كان كمينًا لسلب عملي مني. كمينًا كلّفت أنت أحدًا بتدبيره، ربما؟

أليكس – الآن أنت تهذين!

ساشا – خطرت لي الفكرة. لكنه كان على الأرجح مجرد سرقة عادية. لا بد أنهم خابوا؛ لم يكن معي إلا ما يكفي بالكاد لنسخ المخطوط.

أليكس – وكيف كان يمكنني أن أجدك؟ اسمك لم يكن مكتوبًا حتى على المخطوط.

ساشا – صحيح، لكنك لم تكن مضطرًا أيضًا إلى الاستيلاء على عملي.

أليكس – انتظرت عامين قبل أن أنشر الرواية.

ساشا – المدة اللازمة كي تزعم أنك كتبتها... ولتتأكد من أن صاحبتها لم تحتفظ بنسخة.

أليكس – رأيت أنه من المؤسف أن أحرم الجمهور من هذه الرواية. ولم أكن أعرف أنها ستفوز بغونكور.

ساشا – ومع ذلك فعلت كل ما يلزم من أجل ذلك. لا أحد يفوز بغونكور بالمصادفة.

أليكس – وبعد ذلك فات الأوان. وجدت نفسي عالقًا في دوامة. ثم إنك قلتها بنفسك: أنت من قررت أن تختفي!

ساشا – لكنك لم تكن تعرف ذلك.

أليكس – وهل بحثتِ عني أنت في ذلك الوقت؟

ساشا – على أي حال، وجدتك اليوم.

أليكس – هل كنت ستأتين لرؤيتي لو لم تفز الرواية بغونكور؟

ساشا – على الأرجح لا.

أليكس – لولاي، ربما لم يكن هذا المخطوط لينشر أبدًا. أما الحصول على جائزة أدبية...

ساشا – أي إن عليّ أن أشكرك، باختصار.

أليكس – وماذا نفعل الآن؟

ساشا – لا أعرف. ما رأيك أنت؟

أليكس – ماذا تريدين بالضبط؟ أن أعيد إليك الحياة التي كان يمكن أن تعيشيها قبل أن تقرري تغييرها؟ تلك الحياة أصبحت وراءك.

ساشا – شكرًا.

أليكس – هكذا هي الأمور. بعض الناس محظوظون وبعضهم لا. لكن المصير لا يُحسم برمية نرد واحدة.

ساشا – إذن أنا وُلدت لأعيش حياة بائسة، وأنت وُلدت للنجاح؟

أليكس – ماذا تريدين؟ الانتقام؟

ساشا – لا أعرف بعد ماذا أريد. سأمنح نفسي وقتًا لأفكر.

أليكس – أنا مستعد لتعويضك، بالطبع، بشرط أن نتوصل إلى اتفاق.

ساشا – في الوقت الراهن، أطلب منك فقط أن تستضيفني.

أليكس – هل تمزحين؟

ساشا – عدت للتو إلى فرنسا. ليس لدي مكان أذهب إليه. أحتاج إلى الاستقرار قليلًا لأفكر في مستقبلي. لديكم بالتأكيد غرفة للضيوف...

تعود فريديريك.

فريديريك – كل شيء بخير؟

أليكس – نعم، نعم، سأشرح لك لاحقًا...

ساشا – كنا نتحدث عن الأدب.

فريديريك – هل نذهب؟

ساشا – سأترككما. لكن أعدك بأنني سأعود لنواصل هذا النقاش الممتع...

تلقي فريديريك نظرة قلقة نحو ألكسندر.

إظلام.

المشهد الثالث

تعود فريديريك. يرن الهاتف الأرضي. ترد.

فريديريك – نعم يا أمي... نعم، نعم، عدنا للتو... نعم، سار كل شيء على ما يرام. كان خطاب الوزيرة مؤثرًا جدًا. اشكري أبي. لولاه لما حصلنا على هذا. أظن أنهما كانا معًا في معهد العلوم السياسية... في المدرسة الوطنية للإدارة، صحيح... نعم، سأنقل تهانيك إلى ألكسندر. إنه يركن السيارة. اسمعي، سنحكي لكما كل شيء يوم الأربعاء، اتفقنا؟ نعم، أعرف أنكما كنتما تودان الحضور، لكن لا بأس. تأتين في المرة المقبلة... المرة المقبلة؟ لا أعرف... نعم، صحيح، عندما يحصل على وسام جوقة الشرف!(تضحك ضحكة مصطنعة قليلًا.) حسنًا، أقبّلكما بحرارة.

يعود أليكس في اللحظة التي تضع فيها السماعة.

أليكس – من كان؟

فريديريك – أمي.

أليكس – آه، نعم...

فريديريك – لماذا؟ هل كنت تنتظر مكالمة؟

أليكس – لا، لا...

فريديريك – هل يمكنني أن أراها؟

أليكس – من؟ أقصد ماذا...؟

فريديريك – ميداليتك!

أليكس – تبًا، أظن أنني نسيتها في السيارة.

فريديريك – جميل... واضح أنك متشبث بها جدًا. ألست سعيدًا؟

أليكس – بلى، بلى، بالطبع...

فريديريك – لا تعاملني كغبية. أرى جيدًا أن شيئًا ما يقلقك منذ قليل.

أليكس – لا شيء، أؤكد لك.

فريديريك – منذ زيارة تلك المرأة تحديدًا.

أليكس – ما الذي تتخيلينه...

فريديريك – من تكون؟ عشيقتك؟

أليكس – بحقك يا فريديريك. هل نظرت إليها؟

فريديريك – حسنًا، ليست مثيرة جدًا. لكنها ليست قبيحة إلى درجة تخيفك. ورأيت الخوف في عينيك قبل قليل.

أليكس – نتحدث في هذا غدًا، اتفقنا؟ ذهني ليس صافيًا الآن. أظن أنني أكثرت قليلًا من الشمبانيا.

فريديريك – لم أرك تشرب إلا كأسًا واحدة...

أليكس – أو ربما ذلك الكافيار الذي لم أستسغه. أشعر أنه لم يكن طازجًا جدًا... بل أتساءل إن لم يكن مجرد بيض سمك رخيص. هل تعتقدين أنهم قد يقدمون في وزارة شيئًا كهذا؟ هذه مبالغة في التقشف المالي، ألا ترين؟

فريديريك – لن أنتظر إلى الغد يا ألكسندر. إن كان لديك ما تقوله لي، فقله الآن.

صمت قصير يتردد خلاله.

أليكس – معك حق في النهاية. لا فائدة من التسويف. للأسف، عليّ أن أواجه عواقب أفعالي. كان لا بد أن يحدث هذا يومًا...

فريديريك – الآن أنا التي خفت. ماذا هناك؟

أليكس – الأمر ليس سهلًا...

فريديريك – هل هي عشيقتك؟

أليكس – لكان الأمر أسهل لو كانت عشيقتي.

فريديريك – إذن ليست عشيقتك.

أليكس – هي بالأحرى... مبتزّة.

فريديريك – وبماذا يمكن أن تبتزك؟ القضية القضائية الوحيدة التي تجرها وراءك هي توقيفك مرة بتهمة تدنيس قبر.

أليكس – صحيح.

فريديريك – أطلقوا سراحك حين فهموا أنك كنت ثملًا تمامًا، وأن القبر كان قبر أبيك أنت.

أليكس – لم أفعل سوى التبول عليه. رهان غبي عقدته مع نفسي.

فريديريك – إذن ليست هذه القضية التي يبتزونك بها.

أليكس – لا، للأسف.

فريديريك – إذن ماذا؟

صمت جديد.

أليكس – ماذا لو قلت لك إن حياتي كلها مبنية على كذبة؟

فريديريك – كذبة...؟

أليكس – أسوأ. احتيال. احتيال فكري.

فريديريك – أسمعك...

أليكس – قلتها لي قبل قليل. صحيح أنني كتبت قبل ذلك، لكن الجميع متفق على أن رواية غونكور هي عمل حياتي.

فريديريك – و...؟

أليكس – ماذا لو لم يكن هذا الكتاب من تأليفي...(لا تبدو عليها المفاجأة أصلًا.) ألا تقولين شيئًا؟

فريديريك – أفكر.

أليكس – تفكرين؟ أخبرك أنك متزوجة من منتحل، وأنت تفكرين؟

صمت جديد.

فريديريك – لطالما ظننت أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون من تأليفك.

أليكس – حسنًا، أؤكد لك أن هذا الكتاب ليس من تأليفي.

فريديريك – نعم، فهمت.

أليكس – أهذا كل ما يثيره فيك الخبر؟

فريديريك – قررنا معًا نشر هذا الكتاب. وروّجنا له معًا. إنه أشبه بطفلنا. الطفل الذي لم نستطع أن ننجبَه معًا.

أليكس – حسنًا، أخبرك أن هذا الطفل ليس مني...

فريديريك – أعرف.

أليكس – وكيف تعرفين؟ فقط لأنك لا تظنينني قادرًا على تأليف تحفة كهذه؟

فريديريك – رأيت المخطوط. لم يكن بخطك.

أليكس – ولماذا لم تقولي لي شيئًا؟

فريديريك – لم نكن لنستطيع العيش معًا بهذه الكذبة.

أليكس – ففضلت أن نعيش الكذبة نفسها كل واحد بمفرده...

فريديريك – سار الأمر جيدًا حتى الآن، أليس كذلك؟ وكان يمكن أن يستمر هكذا بسهولة.

أليكس – للأسف، جاءت هذه المرأة وطرقت بابنا. ومن الآن لن يعود شيء كما كان.

فريديريك – هذا يتوقف.

أليكس – على ماذا؟

فريديريك – يمكن دائمًا إيجاد تسوية.

أليكس – نعم... وسيكون علينا أيضًا أن نجد تسوية صغيرة مع ضميرنا.

فريديريك – أظن أننا فعلنا ذلك منذ زمن، أليس كذلك؟

أليكس – وماذا تعرفين أيضًا؟ غير أن هذا الطفل ليس مني...

فريديريك – لا أعرف من الأب، إن كان هذا سؤالك. لكن منذ زيارة هذه المرأة، أظنني أعرف من الأم.

صمت.

أليكس – كيف استطعت أن تتركيني أفعل ذلك؟

فريديريك – بدافع الحب، ببساطة. وقليلًا بدافع الطموح أيضًا، أعترف. كنت تريد هذه الحياة بشدة. حياة كاتب. وقد عشتها...

أليكس – لكنني مجرد محتال. وحياتنا كذبة. كنت تعرفين. كان عليك أن تمنعيني...

فريديريك – لا تقلب الأدوار، من فضلك...

أليكس – معك حق. أنا الوغد. هل ستتركينني؟

فريديريك – لو كنت سأتركك لفعلت ذلك يومها. لم يعد لدينا خيار. نحن في القارب نفسه.

أليكس – والقارب يغرق.

فريديريك – لا تتسرع. والأهم ألا تفزع. علينا أن نفكر. ماذا تنوي أن تفعل؟

أليكس – لا أعرف... ربما يكون الانتحار أفضل حل. على الأقل سيكون ذلك روائيًا...

فريديريك – لا تقل سخافات. ليست لديك الشجاعة الكافية لتنتحر.

أليكس – واضح أن رأيك فيّ عالٍ جدًا. أتساءل كيف بقيت متزوجة مني كل هذه السنوات، وكيف واصلت حبّي...

فريديريك – أنا أحب ما بيننا. تواطؤنا. نحن شريكان في كل شيء يا ألكسندر. لن أتخلى عنك، ولن أسمح لتلك المرأة أن تدمرنا.

أليكس – في الواقع، أنا من دمر حياتها...

فريديريك – من جهة أخرى، هذا المخطوط نُشر لأن لديك أصلًا قدرًا من السمعة.

أليكس – وخصوصًا بفضل علاقات عائلتك...

فريديريك – هذه المرأة ربما لم تكن لتعرف النجاح أبدًا، حتى لو كتبت تحفة.

أليكس – نعم، بدأت أقول لها ذلك... لكن أخشى أن هذا لن يكفي...

فريديريك – لولا هذا التقاء الظروف لما أصبحت أنت مشهورًا إلى هذا الحد، لكنها على الأرجح كانت ستبقى مجهولة. الجميع يعرف أن الفوز بغونكور لا يأتي بمجرد إرسال مخطوط بالبريد إلى دار غاليمار. هناك ثقل الوسط

الاجتماعي وإعادة إنتاج الامتيازات. لا بد من العلاقات.

أليكس – معك حق، العبقرية وحدها لا تكفي، وإلا لأصبح فان غوخ ملياردير‌ًا. لوحاته بيعت في النهاية، نعم، لكن بعد موته. ولم يثرَ منها إلا المضاربون.

فريديريك – طبعًا. هذا ظالم، لكنه الواقع. المال يذهب إلى المال، والنجاح إلى النجاح. سوق الفن هي التي تحدد قيمة الفنان، لا الموهبة. وإلا لما عُلقت كل هذه التفاهات في متاحف الفن المعاصر. والأدب لا يختلف إطلاقًا.

أليكس – كنت أخشى أن تتبرأ مني زوجتي بعد اعترافي بهذه الخطيئة الأخلاقية التي لا تُغتفر. أكاد أشعر بخيبة أمل.

فريديريك – ولا تبدأ بإلقاء المواعظ عليّ أيضًا!

أليكس – نحن وحوش يا فريديريك. ربما الأفضل أن أعترف فورًا...

فريديريك – لا مجال لذلك. أذكّرك أن لدي أنا أيضًا كل شيء لأخسره في هذه الفضيحة! وأول ذلك سمعتي!

أليكس – شرفك؟

فريديريك – سمعتي، إن كنت تفضل. فضلًا عن سمعة والديّ... تركت كل شيء لأتولى إدارة مسيرتك! تخيل الفضيحة لو علمت الصحافة؟ أمي لن تتحمل... قلبها ضعيف أصلًا.

أليكس – نعم، لكن لم يعد بإمكاننا التظاهر بأن شيئًا لم يحدث. هذه الحقيرة لن تتركنا وشأننا.

فريديريك – هل تبتزك؟

أليكس – ليس بعد. طلبت فقط أن نقبل إقامتها عندنا.

فريديريك – نقيمها هنا؟

أليكس – مؤقتًا، على ما أظن. تقول إنها لا تعرف إلى أين تذهب...

فريديريك – وماذا أجبتها؟

أليكس – في الحقيقة لم يكن لدي خيار حقيقي.(يرن جرس الباب.) لا بد أنها هي...

يتبادلان نظرة قلقة.

فريديريك – سأفتح لها.

إظلام.

المشهد الرابع

الغرفة خالية. تدخل ساشا بملابس نوم خفيفة أو بيجاما، ويبدو أنها استيقظت للتو. تخرج ثم تعود بفنجان قهوة. تجلس إلى المكتب وتتخذ وضعًا واثقًا. يدخل ألكسندر، فيفاجأ على نحو مزعج برؤيتها مستقرة في مكانه.

أليكس – لا تتكلفي... اعتبري نفسك في بيتك.

ساشا – إذا كنت قد اشتريت هذا البيت بفضل غونكور التي فزت بها، فأنا إلى حد ما في بيتي فعلًا...

أليكس – هذا بيت عائلي. حصلنا عليه من والدي زوجتي.

ساشا – لطالما حلمت بمكتب كهذا... قلم الحبر هذا مون بلان؟

أليكس – أظن أنك تبالغين في تقدير ما تجلبه غونكور من مال، عدا المجد.

ساشا – حقًا؟

أليكس – لا تتخيلي أن مجرد جائزة أدبية كانت ستكفي لإدخالك طبقة أصحاب الامتيازات. تذكرة الدخول أغلى من ذلك بكثير، صدقيني.

ساشا – أي إنها بالتأكيد فوق إمكاناتي.

أليكس – النجاح، كما تعلمين، ليس موهبة فقط.

ساشا – الدليل أمامي. فأنت كاتب ناجح مع أنك تفتقر إليها تمامًا.

أليكس – النجاح في هذه المهنة يحتاج إلى كثير من الجهد والصبر والمهارة... وكثير من التنازلات أيضًا. على المرء أن يبتلع أشياء كثيرة لا تروقه.

ساشا – وأنا متأكدة أنك بارع جدًا في ذلك فعلًا.

أليكس – الكتابة فن، بالطبع. لكنها ليست أصعب ما في الأمر، ولا أكثره مشقة على أي حال. من جهة ما، أحسدك...

ساشا – خذ مكاني! وأنا آخذ مكانك...

أليكس – ليس الأمر بهذه البساطة.

ساشا – حقًا؟

أليكس – لماذا لا نعقد صفقة؟

ساشا – تحتفظ أنت بالأوسمة، وتعيد إليّ المال؟

أليكس – كنت أفكر في تقاسم حقوق المؤلف. بسرية تامة، طبعًا.

ساشا – طبعًا.

أليكس – يمكنني أن أذهب إلى خمسين بالمئة لكل منا.

ساشا – طوال كل هذه السنوات، أنت من جنى ثمار عملي، فضلًا عن المجد. كيف تنوي إصلاح هذا الظلم؟

أليكس – يمكننا الاتفاق على مبلغ مقطوع مقابل الماضي، طبعًا، إضافة إلى نسبة من الحقوق المقبلة. ما رأيك؟

ساشا – سنرى...

أليكس – بنيت سمعة يومًا بعد يوم، سنة بعد سنة، بينما كنت أنت مختفية. بإرادتك. تقومين بجولتك الصغيرة حول العالم وحدك...

ساشا – باختصار، يكاد يكون من غير النزيه أن آتي اليوم وأطالبك بشيء.

أليكس – لن أذهب إلى هذا الحد. لكن يمكنك أنت أيضًا أن تستفيدي مما بنيته، بدل أن تدمرينا كل شيء الآن.

ساشا – وماذا أكسب أنا؟

أليكس – المال! مع بقائك في الظل، بالطبع.

ساشا – يا لها من صفقة...

أليكس – ناشري يضغط عليّ لأكتب رواية جديدة. يمكننا أن نتعاون. أعرض عليك اتفاقًا يفوز فيه الطرفان: موهبتك وشهرتي، ونتقاسم الحقوق.

ساشا – بعد أن سرقت عملي، تعرض عليّ أن أصبح كاتبتك الخفية؟ يجب الاعتراف أنك لا تفتقر إلى الوقاحة.

أليكس – فكري مع ذلك. دعوى انتحال ستستمر سنوات. سأستعين بأفضل المحامين، والنتيجة ستظل غير مضمونة. سنخسر كلانا وقتًا طويلًا. وإذا كنت قد فهمت جيدًا، فقد خسرت أنت أصلًا الكثير منه.

ساشا – وقاحتك الباردة تثير إعجابي. لكنني لست غير متأثرة بحججك.

أليكس – سأترك لك وقتًا للتفكير.

يخرج ألكسندر.

المشهد الخامس

تنهض ساشا وتتجول في المكان كما لو كانت تتفقد بيتها. تدخل فريديريك.

فريديريك – هل أنت بخير؟ هل لديك كل ما تحتاجينه؟

ساشا – في الحقيقة، أشعر بقليل من الجوع. ألا يوجد شيء أغمسه في القهوة؟

فريديريك (بسخرية) – أتريدين أن أذهب لأشتري لك كرواسون؟

ساشا – أرجوك لا تتعبي نفسك. إذا كانت الخادمة في إجازة اليوم...

فريديريك – أظن أن هناك بسكويت سبيكولوس في خزانة المطبخ.

ساشا – سبيكولوس؟ مغرٍ فعلًا. سأبحث عنه لاحقًا...

فريديريك – أنا أكرهه، لكن زوجي يعشقه.

ساشا – حين لا يجد المرء شيئًا آخر يغمسه في قهوته.

فريديريك – هل تنوين البقاء هنا طويلًا؟

ساشا – لا أعرف بعد. سيتوقف ذلك على...

فريديريك – على ماذا؟

ساشا – على زوجك أولًا. لدينا صفقة نتفاوض عليها. عرض عليّ أن يوظفني ككاتبة ظل له. ألم يخبرك؟

فريديريك – لا تعامليني كحمقاء. زوجي لا يخفي عني شيئًا. حكى لي كل شيء.

ساشا – يؤسفني أمرك. أتعاطف معك بصدق.

فريديريك – حقًا؟

ساشا – كنت تظنين أنك متزوجة من روائي كبير، ثم تكتشفين أنك مجرد زوجة منتحل عادي...

فريديريك – ماذا تريدين؟

ساشا – كان ينبغي أن تتزوجيني أنا...

فريديريك – لا تقولي إن هذا ما تريدينه...؟ لكن إن كان كذلك، فاعلمي أنني مستعدة لكل شيء من أجل الرجل الذي أحبه. لا أعدك بالزواج طبعًا، لكن إن كنت تحبين النساء الناضجات...

تنفجر ساشا ضاحكة.

ساشا – وأنت أيضًا لا ينقصك الوقاحة!

فريديريك – سأعتبر ذلك مجاملة.

تقترب ساشا من فريديريك وتضع يدًا على خدها.

ساشا – وهل أعجبك أنا؟(تبدو فريديريك مرتبكة لحظة قبل أن تستعيد نفسها.) في النهاية، أنا العبقرية، وأنت تزوجته بسبب عبقريته!

فريديريك – ليس لهذا وحده.

ساشا – ثم إنني أستطيع كتابة روايات أخرى...

فريديريك – فلماذا لم تفعلي حتى الآن؟

ساشا – لم أقل كلمتي الأخيرة بعد.

فريديريك – بحسب ألكسندر، رويت في روايتك الأولى قصتك أنت. ربما لا تملكين قصة أخرى ترونها.

ساشا – الروائي يروي دائمًا شيئًا من حياته، أليس كذلك؟

فريديريك – نعم... ولذلك تقل الأشياء المثيرة التي يمكن أن نقولها مع مرور الزمن. لست متأكدة أن توظيفك ككاتبة ظل سيكون صفقة جيدة لنا إلى هذا الحد...

ساشا – يمكنني دائمًا أن أروي حياتك أنت. تبدو لي مثيرة جدًا...

فريديريك – حياة بعض المحتالين أكثر إثارة من حياة معظم الشرفاء. وخصوصًا حين تكون لديهم، مثلك، عقلية الضحية...

ساشا – باختصار، الفنانة الحقيقية هنا هي أنت.

فريديريك – أما خصوبتك الأدبية، فيبدو لي أنك بلغت سن انقطاع الطمث منذ زمن.

ساشا – زوجك عقيم. لم يستطع حتى أن ينجب منك طفلًا.

فريديريك – لا تتدخلي في قصة حبنا، لن تفهميها.

يدخل ألكسندر ويسمع نهاية الحديث.

أليكس – هل كنتما تتحدثان عني؟

فريديريك – سأترككما...

تخرج فريديريك.

المشهد السادس

أليكس – لا تتمادي كثيرًا، أحذرك.

ساشا – وإلا؟

أليكس – أعرف أن رأيك فيّ ليس عاليًا جدًا، لكن لا تستهيني بي.

ساشا – أحاول... أعترف أن الأمر ليس سهلًا... سأبذل جهدًا، أعدك.

أليكس – قدمت لك عرضًا.

ساشا – وأنا أفكر فيه، أؤكد لك...(صمت قصير.) هل ما زال عندك؟

أليكس – ماذا؟

ساشا – المخطوط!

أليكس – لا...

ساشا – دمرته، أليس كذلك؟ كي تمحو دليل جريمتك؟

أليكس – لماذا؟ أتريدين استعادته؟

ساشا – ستتفهم أن لهذا المخطوط قيمة عاطفية عندي.

أليكس – وستتفهمين أنني، لو كان ما زال عندي، لما أعدته إليك من دون مقابل.

ساشا – إذن لم يعد عندك.

أليكس – لنقل إنني... أضعته.

ساشا – هذا غبي إلى درجة تجعلني أميل إلى تصديقك.

أليكس – وأنا، هل أنا مضطر إلى تصديقك؟

ساشا – بشأن ماذا؟

أليكس – ماذا لو كنت تخادعين؟

ساشا – في هذه الحالة أكون قد ربحت بالفعل. فقد كشفت أوراقك لي فورًا.

أليكس – لكن يمكنني أن أرفض الدفع.

ساشا – لعبت وخسرت. ديون القمار مقدسة. وأنت تعرف ما يحدث لمن يرفض سدادها.

أليكس – نحن لا نعرف عنك شيئًا.

ساشا – قلت لك. هذه الرواية سيرة ذاتية.

أليكس – لكن ذلك كان قبل سنوات. لم تعودي شخصية هذه الرواية، وأنا لم أعد تمامًا الرجل الذي وقّعها.

ساشا – أعرفك بما يكفي لأعرف أنك لن تخاطر.

أليكس – أي مخاطرة؟

ساشا – ستدفع. لتعيش بسلام. والشرطة الوحيدة التي لديك الشجاعة لتقدم لها حسابًا هي بوليصة التأمين الخاصة بك: تأمين على حياة صغيرة هادئة، مع ميدالية صغيرة من وقت إلى آخر مكافأة على الدرجات الجيدة التي حصلت عليها بالغش.

أليكس – إذن المال هو ما تريدينه فعلًا.

ساشا – هذا سيطمئنك، أليس كذلك؟

أليكس – وماذا يمكن أن تريدين غيره؟

ساشا – هل تعرف شعور أن يُسلب منك عملك؟ أن ترى نصك أنت، المكتوب بدمك، موقّعًا باسم شخص آخر؟

أليكس – لا...

ساشا – يشبه قليلًا ما تشعر به امرأة يُنتزع طفلها منها عند الولادة ويُسلَّم إلى غريب.

أليكس – لم أقصد ذلك. هذا المخطوط طفل لقيط وجدته في الطريق. وما الذي يثبت أنك لم تتخلي عنه أنت؟

ساشا – بإرادتي، تقصد؟

أليكس – كرسالة في زجاجة ألقيت في البحر، مثلًا. على أمل أن يجدها أحد... منقذك... ويتولى الترويج

بدلًا منك...

ساشا – إذا فهمت جيدًا، فأنت تكاد تستحق ميدالية أخرى لأنك استجبت لاستغاثتي.

أليكس – أنا لم أسرق منك المخطوط.

ساشا – صحيح. لا أظن أن لديك الشجاعة الكافية لسرقة عنيفة. تخصصك هو سرقة الفرص حين تسنح، أليس كذلك؟

أليكس – معك حق، أنا جبان. لكنني لست مجرمًا. دفعت مالًا لقاء الجنس في حياتي، لكنني لم أغتصب أحدًا قط.

ساشا – سأذهب لأرتدي ثيابي على أي حال...

تخرج ساشا.

المشهد السابع

تعود فريديريك.

أليكس – لم أعد أطيق رؤيتها هنا كل يوم في وسط صالوننا. متمددة على أريكتنا. وحين لا تكون هناك، تجلس بكل بساطة إلى مكتبي...

فريديريك – نعم، لكن من ناحية ما، وجودها تحت أعيننا ليس سيئًا.

أليكس – ترين ذلك؟

فريديريك – على الأقل نعرف أنها ليست في الكنيسة تعترف لأول قسيس يصادفها وتروي له قصتها كلها.

أليكس – أو في حانة الحي ثملة تمامًا، تسرد مصائبها للنادل.

فريديريك – نعم، هذا أقرب إلى أسلوبها... فضلًا عن احتمال أن تبيع قصتها إلى صحيفة فضائح أو قناة تلفزيونية، طبعًا.

صمت.

أليكس – قلت لي إنك رأيت المخطوط.

فريديريك – نعم.

صمت قصير.

أليكس – هل تعرفين ماذا حدث له؟

فريديريك – لمن؟

أليكس – المخطوط! كان يومًا في درج مكتبي الذي يُغلق بالمفتاح، وفي اليوم التالي اختفى.

فريديريك – هل كُسر الدرج؟

أليكس – لا. وأنت وحدك تستطيعين معرفة أين أخبئ المفتاح.

صمت.

فريديريك – حسنًا، أنا أخذته.

أليكس – كنت أشك قليلًا...

فريديريك – إذن كنا نعرف نحن الاثنان في الحقيقة.

أليكس – يمكنني إلى حد ما أن أفهم أنك قررت ألا تقولي شيئًا وأنت تعرفين أنني لست المؤلف الحقيقي، لكن لماذا أخذت المخطوط؟

فريديريك – نوع من التأمين على الحياة، على ما أظن...

أليكس – تأمين؟ ضد ماذا؟

فريديريك – في حال قررت أن تتركني من أجل امرأة أصغر بعدما يصعد النجاح إلى رأسك.

أليكس – إذن ما زال عندك؟

فريديريك – نعم...

أليكس – أكتشفك من جديد يا فريديريك.

فريديريك – كنت تظنني ساذجة، أليس كذلك؟

أليكس – كنت أظن أنني أحرك الخيوط في هذه الكوميديا الكئيبة. وفي النهاية، يبدو أنني لم أكن سوى دمية.

فريديريك – لكنك أنت الذي تقف تحت الأضواء يا حبيبي...

أليكس – وأنا الذي قد ينتهي بي الأمر في الظل... خلف القضبان.

فريديريك – مشكلتك أنك مستعد أن تبيع روحك من أجل جملة لامعة.

أليكس – فتخيلي ما كنت مستعدًا لفعله من أجل رواية كاملة...

صمت.

فريديريك – يمكننا أن نتخلص منها...

أليكس – من المخطوط؟

فريديريك – من مؤلفته.

أليكس – أنت مجنونة!

فريديريك – لو اختفت، فلن يهتم أحد... هي بنفسها رتبت اختفاءها. هي أصلًا مسجلة كشخص مفقود!

أليكس – أنت تمزحين، أتمنى؟

فريديريك – طبعًا أمزح... إذن ماذا تقترح؟

أليكس – التفاوض. ليس لدينا خيار. لكنني ما زلت غير واثق أنها ستكتفي بالمال.

فريديريك – ستكتفي به. يمكن شراء كل شيء بالمال. المسألة مسألة مبلغ فقط...

أليكس – إلى أي حد يمكن أن نصل؟

فريديريك – كم تقيّم سمعتك؟

أليكس – شكرًا لأنك لم تقولي شرفك...

إظلام.

المشهد الثامن

تستلقي ساشا على الأريكة غافية. قد يظن المرء أنها ميتة. تدخل فريديريك وفي يدها سكين. تقترب من ساشا ويبدو عليها التردد.

ساشا – قتل شخص ليس بهذه السهولة، كما تعلمين. وخصوصًا بسلاح أبيض.

فريديريك – كنت أريد فقط أن أقطع لنفسي شريحة من النقانق. هل تريدين؟

ساشا (وهي تنهض) – شكرًا. أنا نباتية.

فريديريك – كان ينبغي أن أتوقع ذلك.

ساشا – حقًا؟ ولماذا؟

فريديريك – لا أعرف... ربما بسبب ميلك الدائم إلى الوقوف في صف الضحايا. في صف من يُرسلون إلى المذبح. هل أنت مؤمنة؟

ساشا – أؤمن بتناسخ الأرواح. تدور العجلة، وفي النهاية نكون قد لعبنا كل الأدوار.

فريديريك – فهمت... وفي المرة المقبلة يصبح الأولون آخرين... هذا ما كنت أقوله. استبدلي التناسخ بالقيامة، وستجدين أن هذه النظرة إلى العالم كاثوليكية إلى حد بعيد.

ساشا – حتى في هذه الدنيا نحن جلادونا، ألا تعتقدين؟ نحن ضحايا شياطيننا الخاصة.

فريديريك – وبما أن العجلة تدور، ستنتهين إذن بانتحال نفسك...

ساشا – من يدري... ربما أنا وزوجك وجهان للعملة نفسها. عملة وسام فارس الفنون والآداب.

فريديريك – سأفضّل دائمًا الفارس على الأديب... سأقتلك.

ساشا – وحين تقتلينني، ستقتلين نفسك.

فريديريك – يبدو أنك تعتبرين نفسك يسوع المسيح فعلًا.

ساشا – وأنت التي تضعين صليبًا حول عنقك...

فريديريك – أضعه كراية.

ساشا – نعم، راية طبقية. أنت لا تقاتلين إلا للحفاظ على امتيازاتك.

فريديريك – أنا لا أدير الخد الآخر. ديني فاتح ومنتصر. دين الحملات الصليبية. لا أتلذذ بدور الضحية مثلك.

ساشا – تفضلين معسكر الجلادين؟

فريديريك – أفضل معسكر المنتصرين. وأنت لا؟

ساشا – لا أريد أن أضطر للاختيار. «أنا إنسان، ولا شيء مما هو إنساني غريب عني».

فريديريك – وأنت فيلسوفة أيضًا؟

ساشا – هذا لتيرينس. كاتب لاتيني عاش قبل المسيح بنحو قرنين.

فريديريك – هل لديك أقوال أخرى من هذا النوع؟

ساشا – «أنا الجرح والسكين. أنا الصفعة والخد. أنا الأعضاء والعجلة. وأنا الضحية والجلاد!»

فريديريك (بسخرية) – جميل...

ساشا – بودلير.

فريديريك – قرأتِ «أزهار الشر»؟

ساشا – وأنت؟ هل قرأتها فعلًا أم لا تعرفين سوى الاقتباسات القليلة اللازمة للتألق في حفلات العشاء؟

فريديريك – على أي حال، لا أشعر بأي تعاطف مع من يرفضون أن تتلطخ أيديهم بالدم عندما يحين وقت الصيد، ثم يهرعون عند اقتسام الغنيمة.

ساشا – احذري الصور النمطية عن النباتيين. هتلر أيضًا كان نباتيًا.

فريديريك – واضح أنك تعرفين ما تتحدثين عنه.

ساشا – عن هتلر؟

فريديريك – عن الجريمة. قلتِ إن قتل شخص بسلاح أبيض ليس سهلًا.

ساشا – الأصعب هو التخلص من الجثة بعد ذلك.

فريديريك – إذن تتحدثين من خبرة...

ساشا – بينما كنتما تملآن جيوبكما بعائدات حقوقي، مررت أنا بفترة صعبة...

فريديريك – يؤسفني ذلك حقًا...

ساشا – خلافًا للمثل، الضرورة لا تبيح المحظور غالبًا. في الواقع، الضرورة هي التي تجعل الإنسان خارجًا على القانون. لكنكم فوق كل ذلك، بالطبع. في عالمكم أنتم، أنتم من يصنع القانون.

فريديريك (بسخرية) – أظنني فهمت أن طفولتك كانت تعيسة... هل تريدين أن تتحدثي عنها؟

ساشا – غريب، الجميع يريدني أن أحكي حياتي. مع أنها موصوفة أصلًا إلى حد كبير في روايتي.

فريديريك – نحن من جعل تلك الرواية ناجحة. من دوننا، لكنت نشرتها على نفقتك الخاصة. واليوم حتى أنت كنت ستنسينها.

ساشا – ربما...

فريديريك – ثم، بصراحة، انظري إلى نفسك...

ساشا – ماذا؟

فريديريك – هل تسمعين نفسك أيضًا؟ «ماذا؟». في عالمنا نحن، كما تسمينه، نقول «عفوًا؟».

ساشا – حقًا؟

فريديريك – لا تملكين هيئة الكاتبة. ستبدين سيئة جدًا على التلفاز. لماذا لا تتركين الأمر للمحترفين؟ سيكون الجميع رابحين.

ساشا – تقترحين أن نتقاسم العمل، أليس كذلك؟ زوجك تنقصه الأناقة حين يكتب، وأنا تنقصني الأناقة حين أتكلم. فأكتب أنا كتبه، وهو يتكلم بدلًا مني؟

فريديريك – ولم لا؟ إنها قصة «سيرانو» قليلًا، أليس كذلك؟ تعرفين سيرانو؟

ساشا – في الحقيقة، تشعرينني بالغثيان. كيف استطعت العيش هكذا كل هذه السنوات؟ والعيش من ذلك أيضًا.

فريديريك – الجميع ينتحل الجميع في الأدب، كما تعلمين. منذ فجر التاريخ. لو كان جريمة لعرف الناس ذلك.

ساشا – لكنه جنحة على أي حال. فضلًا عن كونه خطأ أخلاقيًا، بالطبع. لكن لا أخلاق لديكم.

فريديريك – ماذا تريدين؟ حان الوقت كي تقوليها. المال؟

ساشا – على أي حال، ليس لديكم شيء آخر تقدمونه لي. في النهاية، أنت محقة. أنا لست مطيعة بما يكفي لأؤدي عرض السيرك الذي سيطلبونه مني كي يقبلوني في عالمكم القذر.

فريديريك – هذا يبدو معقولًا. كم؟

ساشا – مليون.

فريديريك – الفائز بغونكور يحصل على شيك بعشرة يوروهات.

ساشا – لكن هذا لا يشمل المشتقات... مئات الآلاف من النسخ المباعة. الظهور التلفزيوني. المحاضرات مدفوعة التكاليف...

فريديريك – هذه الرواية الفائزة بغونكور لم تبع بهذا القدر.

ساشا – أشعر بنبرة لوم في صوتك... باختصار، روايتي بالكاد كانت جديرة بأن يوقعها زوجك العظيم، أليس كذلك؟

فريديريك – ستتفهمين أننا سنحتاج إلى بعض الوقت لجمع المال.

ساشا – لست مستعجلة. أمامكم أربع وعشرون ساعة.

فريديريك – وسنحتاج أيضًا إلى ضمانات. كي نتأكد أننا سنعيش بسلام نهائيًا.

ساشا – أي ضمانات؟

فريديريك – رسالة مكتوبة بخط يدك تتنازلين فيها عن كل حق في الرواية مقابل هذا المبلغ، وتتعهدين أيضًا بالتنازل عن أي ملاحقة قضائية.

ساشا – موافقة.

فريديريك – أعددت لك نموذجًا. لن يكون عليك سوى نسخه.

ساشا – إذن جاء دوري أنا لأقوم بالنسخ...

فريديريك – عفوًا؟

ساشا – قبل سنوات، كان زوجك هو من ينسخ كتابًا كاملًا لم يكتبه.

فريديريك – مليون، وهذا كل شيء. وبعدها تختفين من حياتنا.

ساشا – اعتمدي عليّ. الاختفاء تخصصي. ومع مليون سيكون الأمر أسهل بكثير. أعطيني الورقة.

فريديريك – ها هي.

ساشا – جيد جدًا. سأذهب لأحل واجبي في غرفتي... أعود فور انتهائي. وهل يُسمح لي بمشاهدة التلفاز بعد ذلك؟

تخرج ساشا.

المشهد التاسع

يدخل ألكسندر.

أليكس – تحدثت للتو مع وكيلي. يعرضون عليّ تحويل روايتي إلى مسرحية...

فريديريك – هذا ما كنت تحلم به دائمًا، أليس كذلك؟

أليكس – هل قلت فعلًا «روايتي»؟

فريديريك – قد لا تكون روايتك، لكنها غونكورنا نحن.

أليكس – معك حق. هذا النجاح ملكنا.

فريديريك – نعم.

أليكس – بل أعدت كتابة بعض المقاطع. في البداية لم تكن جيدة إلى هذا الحد...

فريديريك – وكانت مليئة بالأخطاء الإملائية.

أليكس – هل تحدثت معها؟

فريديريك – نعم.

أليكس – وماذا تريد؟

فريديريك – مليونًا. مقابل تسوية نهائية لكل شيء.

أليكس – مبلغ كبير... هل نملكه؟

فريديريك – نعم. في بوليصة تأمين على الحياة. نستغني عنها. وعلى أي حال، ليس لدينا أطفال.

أليكس – إذن أوافق على تحويل الرواية إلى مسرحية؟

فريديريك – الأفضل أن نجعلهم ينتظرون قليلًا. أريد أن أتحقق من تفصيل واحد...

أليكس – حسنًا. سأتصل بهم من جديد.

يخرج. تخرج فريديريك أيضًا ثم تعود ومعها المخطوط.

إظلام.

المشهد العاشر

تتصفح ساشا الرواية الفائزة بغونكور. تدخل فريديريك.

ساشا – مدهش كيف تبدو الرواية، بعد طباعتها، أذكى بكثير مما تبدو في مخطوطتها.

فريديريك – وخصوصًا حين يحمل الكتاب فوق ذلك الشريط الأحمر الخاص بجائزة أدبية...

ساشا – أحسنتم حين غيرتم العنوان. عنواني لم يكن جيدًا جدًا.

فريديريك – ماذا كان؟

ساشا – «مذكرات فاقدة ذاكرة». هل تحاولين الإيقاع بي؟

فريديريك – هل لديك الرسالة التي طلبتها؟

ساشا – ها هي.

تمد ساشا الرسالة إليها.

فريديريك – حسنًا...

تفحص فريديريك الرسالة.

ساشا – هل يزعجك شيء؟

فريديريك – بالعكس، أشعر بالارتياح... كان لدي شك، والآن أنا متأكدة. هذا الخط، خطك أنت... ليس هو خط المخطوط.

ساشا – ظننت أن المخطوط اختفى؟

فريديريك – أنا من وضعته في مكان آمن.

ساشا – وما الاستنتاج الذي توصلت إليه من هذا التحليل الخطي، أيتها المفتشة؟

فريديريك – أنت أيضًا محتالة. لست أنت من كتب هذه الرواية.

ساشا – إذا كنت تقولين ذلك...

فريديريك – كنت أشك. المؤلفة الحقيقية ما كانت لتكتفي أبدًا بتعويض مالي.

ساشا – صحيح، أنا لست من تظنينني.

فريديريك – إذن من أنت؟

ساشا – لا يهم من أكون... التقيت مؤلفة هذا الكتاب في السجن.

فريديريك – هل ما زالت هناك؟

ساشا – لا أعرف. كانت مريضة. ربما ماتت، وربما لا. حكت لي حياتها. وروايتها. وضياع المخطوط.

فريديريك – هل هي التي أرسلتك؟

ساشا – لا. أعمل لحسابي الخاص.

فريديريك – إذن لا تعرفين ماذا حدث لها...

ساشا – نُقلت إلى مكان آخر وفقدت أثرها. بعد بضع سنوات، وبالصدفة، وجدت رواية غونكور في مكتبة السجن. قرأتها. تذكرت قصتها، وفهمت.

فريديريك – ولماذا انتظرت كل هذا الوقت؟

ساشا – أفرج عني الأسبوع الماضي. جئت مباشرة إلى هنا.

فريديريك – إذن المؤلفة الحقيقية لا تعرف شيئًا عن كل هذا.

ساشا – هذا لا يغيّر شيئًا بالنسبة إليكم. أريد مالي مقابل صمتي.

فريديريك – بل يغيّر أنك مجرد مبتزّة. لست فنانة سلبناها عملها. أنت حتى لست كاتبة. ورسالتك ذات الأسطر العشرة مليئة بالأخطاء الإملائية.

ساشا – وزوجك أيضًا ليس كاتبًا حقيقيًا. نحن الثلاثة لصوص. أريد فقط نصيبي من الغنيمة.

فريديريك – نعم، لكن لم يعد لديك أي دليل...

ساشا – أنت مخطئة. الآن صار المخطوط الأصلي عندي، وليس بخط زوجك.

فريديريك – المخطوط؟

ساشا – هل تظنينني غبية فعلًا؟ فهمت حيلتك منذ طلبت مني رسالة بخط اليد. أنت أذكى من زوجك، لكن أقل ذكاء مني بكثير.

فريديريك – وكيف حصلت على المخطوط؟

ساشا – كتبت الرسالة وأنا أعرف أنك ستذهبين فوراً لمقارنة خطي بخط المخطوط. وهكذا أعرف إن كنت تخفينه في البيت وأين. راقبت حركاتك، ووجدته.

فريديريك – ما زلت تخادعين.

ساشا – اذهبي إلى القبو وانظري إن كان ما زال هناك.

فريديريك – لا أصدقك.

ساشا – قلت لك إنني خارجة من السجن. أعرف أين يخبئ الناس أغلى ما يملكون في البيت...

فريديريك – أيتها الحقيرة.

تمد ساشا إليها ورقة.

ساشا – جهزت لك بيانات حسابي المصرفي. أريد المال في حسابي قبل نهاية الأسبوع.

فريديريك – لا تقلقي. ستحصلين عليه...

تخرج فريديريك.

المشهد الحادي عشر

يدخل ألكسندر.

أليكس – ما زلت هنا؟

ساشا – من يدري، سأصبح غنية قريبًا. وسأستطيع أنا أيضًا السكن في الأحياء الراقية. رأيت بيتًا جميلًا للبيع مقابل بيتكم مباشرة.

أليكس – لا تتمادي إلى هذا الحد.

ساشا – طبعًا، هناك حل آخر أيضًا... أبسط بكثير من ناحية ما. وأرخص لكم بكثير.

أليكس – ما هو؟

تتقدم نحوه بإغراء.

ساشا – تزوجني! نتزوج بنظام الملكية المشتركة، فأصبح من أصحاب الحقوق في أعمالك.

أليكس – تنسين زوجتي. لست واثقًا أنها ستوافق. ولا أنا أيضًا...

تقبّل ساشا ألكسندر على فمه. يفاجأ لكنه لا يبعدها.

ساشا – دع نفسك لي...(تصبح أكثر جرأة.) سترى، سأفاجئك...

أليكس – لقد فعلت أصلًا... لكنك لست من نوعي إطلاقًا.

ساشا – ومع ذلك وقّعت روايتي. غريب ممن لا يحب أسلوبي...

أليكس – كنت أتحدث عن نوعك أنت... وهو ملتبس إلى حد ما...

ساشا – من يدري... ربما يعجبك مع الوقت...

تدخل فريديريك وتفاجئهما في العناق. تنفجر ساشا ضاحكة.

ساشا – اطمئني، سأتركه لك... في الوقت الراهن. سأتمشى قليلًا في الحديقة، فالجو هنا خانق فعلًا. لكن غدًا أريد مالي.

تخرج ساشا.

أليكس – أنا آسف، لا أعرف ماذا أصابني.

فريديريك – كنت أتوقع أن تقول إنها انتزعت منك القبلة على حين غرة. إذن لم تزعجك؟

أليكس – كفى، ماذا تتخيلين؟

فريديريك – صحيح أنها أصغر مني. ثم إن الجديد له جاذبيته.

أليكس – ولست واثقًا حتى أنها امرأة فعلًا... لا داعي لأن تخافي، اطمئني.

فريديريك – ربما. لكن أنصحك أنت بالحذر. أنا مستعدة للقتل كي أحتفظ بك.

إظلام.

المشهد الثاني عشر

تجلس فريديريك إلى المكتب. تدخل ساشا.

ساشا – هل لديك مالي؟

فريديريك – ها هو.

تمد إليها شيكًا. تأخذه ساشا وتفحصه.

ساشا – عشرة يوروهات... أهذه مزحة؟

فريديريك – هذا هو مبلغ الشيك الذي يحصل عليه الفائز بجائزة غونكور.

ساشا – لا تلعبي معي هذه اللعبة. أذكّرك أنني خارجة من السجن...

فريديريك – لم يكن عليك أن تحاولي إغواء زوجي.

ساشا – ماذا ستفعلين؟ تقتلينني؟ حتى في جريمة عاطفية، العقوبة أثقل بكثير من مجرد انتحال أدبي. أعرف شيئًا عن ذلك.

تمد فريديريك إليها ورقة.

فريديريك – هذه نصف أموالك. نصف مليون يورو. إشعار بتحويل المبلغ إلى الحساب الذي أعطيتني بياناته. تحصلين على النصف الثاني عندما تعيدين إليّ المخطوط.

ساشا – ستحصلين عليه. لكنني سأنتظر أولًا وصول المال إلى حسابي.

تأخذ ساشا إشعار التحويل الذي تمده فريديريك إليها.

فريديريك – وما الذي يضمن لي أنك لن تعودي لابتزازنا مرة أخرى؟

ساشا – جعلتِني أوقّع تعهدًا مكتوبًا.

فريديريك – تعرفين قيمة هذا النوع من الأوراق...

ساشا – صحيح، لا شيء يضمن لك ألا أعود حين ينفد مالي. كم يستغرق إنفاق مليون؟ ليست لدي خبرة في هذا، كما تفهمين.

فريديريك – لن أتحمل أن أعيش بقية حياتي وسيف ديموقليس معلق فوق رأسي.

ساشا – بل ستتحملين، سترين. لديك جرأة. أكثر من زوجك. أنت التي ترتدين السروال في البيت، أليس كذلك؟ حتى لو كان هو من يضع الميداليات...

فريديريك – يناسبني الأمر تمامًا هكذا.

ساشا – في النهاية، كان ينبغي أن توقّعي الكتاب أنت. لكن هو الذي سيواصل التباهي في الصالونات الباريسية وعلى التلفاز.

فريديريك – أفضل تحريك الخيوط. لا أحب الوقوف تحت الضوء.

ساشا – مؤسف... الضوء يليق ببشرتك...

فريديريك – هل تحبين النساء فعلًا؟

ساشا – في السجن، كما تعلمين، ليست لدينا خيارات كثيرة. وأحيانًا نعتاد الأمر...

تقترب ساشا من فريديريك التي تتفاداها قليلًا من دون أن تدفعها بعيدًا.

فريديريك – لدينا ساونا أيضًا. إن كان ذلك يغريك...

ساشا – ولم لا.

فريديريك – في الملحق، في آخر الحديقة. سأحضر لك بعض المناشف.

ساشا – شكرًا... وإذا أردت أن تلحقِي بي هناك...

فريديريك – سأكون عندك بعد ربع ساعة.

ساشا – سأنتظرك. ويمكننا أن نواصل هذه المحادثة اللطيفة.

فريديريك – لا أشك أنها ستكون ساخنة...

تخرج فريديريك.

إظلام.

المشهد الثالث عشر

تدخل فريديريك وهاتفها المحمول على أذنها.

فريديريك – نعم، هذا بالضبط... أطلب منكم إلغاء هذا التحويل. جيد جدًا، سأرسل لكم تأكيدًا بالبريد الإلكتروني. شكرًا. يوم سعيد...

تضع فريديريك هاتفها جانبًا وترتشف القهوة. يدخل ألكسندر قلقًا.

فريديريك – ما الأمر؟ تبدو قلقًا. هل كل شيء بخير؟

أليكس – صعدت للتو من الحديقة. أردت أن أستخدم الساونا، كما أفعل كل صباح بعد تمارين القلب...

فريديريك – و...؟

أليكس – لن تصدقي، لكن تلك المرأة البغيضة كانت هناك بالفعل.

فريديريك – حقًا؟

أليكس – هناك، داخل الساونا، عارية تمامًا.

فريديريك – حقًا؟

أليكس – والأهم، ميتة تمامًا.

فريديريك – فعلًا؟

أليكس – لا تبدين متفاجئة...

فريديريك – لا أعرف... ربما ماتت بأزمة قلبية. يحدث هذا أحيانًا، كما تعرف. الساونا لا تُنصح بها لمن قلبه ضعيف.

أليكس – نعم، ممكن... خصوصًا أنها بدت وكأنها أمضت الليل كله هناك.

فريديريك – يا لها من فكرة غريبة.

أليكس – كان وجهها أحمر قانيًا، وكانت ممددة في بركة من العرق.

فريديريك – يا للهول! ومع ذلك مكتوب على باب الساونا بوضوح ألا تتجاوز الجلسة نصف ساعة.

أليكس – نعم... لا أعرف ما الذي جعلها تبقى كل هذا الوقت داخل الساونا...

فريديريك – من يدري...

أليكس – مع أن الباب كان مغلقًا من الخارج بقضيب معدني.

فريديريك – حقًا؟

أليكس – ماذا فعلت يا فريديريك؟

فريديريك – فعلت ما كان عليك أنت أن تفعله منذ زمن لو كانت لديك شجاعة الرجال.

أليكس – لكن لماذا؟

فريديريك – لم نكن لننتهي منها أبدًا! كانت ستبتزنا طوال حياتنا. مع أنني اكتشفت في الواقع أنها ليست مؤلفة الرواية أصلًا...

أليكس – ليست هي؟ فمن إذن؟

فريديريك – امرأة أخرى، على ما يبدو. تقول إنها التقتها في السجن.

أليكس – لطالما عرفت أن هذه الفتاة لا تملك هيئة كاتبة. لكن لماذا قتلتها إذن إن لم تكن المؤلفة؟

فريديريك – خفت أن تتركني. وأن تهرب معها.

أليكس – بحقك، ماذا تتخيلين؟ أنا مع تلك الـ...

فريديريك – أمزح. لكن حتى لو لم تكن المؤلفة، فهي تعرف كل شيء. وكانت ستبتزنا بالطريقة نفسها.

أليكس – هذا كابوس... سأذهب وأسلم نفسي للشرطة.

فريديريك – مجرد كلام، كالعادة. تتخذ وضعية البطل وتنتظر مني أن أقول لك ماذا تفعل.

أليكس – إذن ماذا نفعل؟

فريديريك – يمكن أن نحاول إظهاره كحادث، لكنه خطر...

أليكس – وإذا سألونا ما علاقتنا بهذه المرأة وماذا كانت تفعل في ساونتنا...

فريديريك – الأفضل أن نجعل الجثة تختفي.

أليكس – حسنًا... إذا كنت ترين أن هذا أفضل... وبعد ذلك؟

فريديريك – بعد ذلك؟ لا شيء. نعود إلى حياتنا الطبيعية.

أليكس – حياة طبيعية؟

فريديريك – كفى كلامًا. أنهي قهوتي ونذهب. أمامنا عمل...

أليكس – مع ذلك... لا بد أنها ميتة مروعة.

فريديريك – هي من جلبت ذلك لنفسها.

أليكس – وقبل ذلك، لحقتِ بها عارية داخل الساونا.

فريديريك – كان لا بد أن أجعلها تطمئن إليّ...

أليكس – إذن تعرفين الآن إن كانت رجلًا أم امرأة.

فريديريك – نعم.

أليكس – وماذا؟

فريديريك – وما أهمية ذلك الآن؟ الجثث لا جنس لها.

أليكس – هل تظل المرأة أنثى بعد موتها؟

فريديريك – لطيف. من تأليفك؟

أليكس – للأسف لا، كالعادة... إنها أغنية لبريجيت فونتين.

فريديريك – ستحصل على الإجابة قريبًا... هيا بنا...

إظلام.

المشهد الرابع عشر

تدخل فريديريك وألكسندر وهما يحملان جسد ساشا الهامد. يمسك هو قدميها وتمسك هي كتفيها. يلقِيان بها على الأريكة من دون رفق.

أليكس – لم أتصورها بهذا الثقل... مع أنها فقدت كل هذه السوائل بالفعل...

فريديريك – تعرف التعبير: «ثقيل كحمار ميت».

أليكس – وماذا في ذلك؟

فريديريك – يثبت أن الميت دائمًا أثقل من الحي.

أليكس – ما دام لا يثقل على ضميرنا...

فريديريك – هل أخرجت السيارة؟

أليكس – في الأسفل.

فريديريك – ممتاز.

أليكس – وكيف سنتخلص من هذه الجثة؟

فريديريك – نأخذها إلى بيتنا الريفي في بريتاني. نقطعها قطعًا، ونحرق البقايا في موقد الحطب، ثم ننثر الرماد من أعلى الجرف.

أليكس – تخيفينني يا فريديريك. كأنك تفعلين هذا طوال حياتك...

فريديريك – افعل ما أقوله لك، وكل شيء سيكون بخير.

أليكس – لطالما وثقت بك ثقة عمياء، لكن لا أعرف لماذا لدي هذه المرة شعور سيئ.

فريديريك – هل لديك حل آخر؟

أليكس – لا...

فريديريك – إذن لا نضيع الوقت.

أليكس – حسنًا... ثم إن حرقها بعد ليلة في الساونا سيكون أسهل. لقد فقدت ماءها أصلًا...

فريديريك – هل ترى فعلًا أن هذا وقت النكات؟

أليكس – معك حق. لدينا الآن أمر أكثر إلحاحًا...

فريديريك – لنلفها في السجادة.

أليكس – ولماذا؟

فريديريك – لا أعرف. في كل الأفلام يفعلون ذلك.

أليكس – حسنًا...

يستعدان للفّها في السجادة.

فريديريك – أشعر أن السجادة أصغر من اللازم.

أليكس – سنأخذها هكذا.

فريديريك – هذه المرة سأمسكها من القدمين، سيكون ذلك أخف عليّ.

أليكس – حسنًا...

يمسكان الجسد من جديد ويخرجان به.

إظلام.

المشهد الخامس عشر

يدخل ألكسندر وفريديريك بوجهين منشرحين.

أليكس – أفادتنا هذه الإقامة القصيرة في بريتاني، أليس كذلك؟ نبدو أفضل بكثير.

فريديريك – نعم... المشي على حافة المحيط. تنفس الهواء النقي. استعادة طعم الأشياء الأصيلة.

فريديريك – كلما عدت إلى هناك أشعر أنني أعود إلى جذوري.

أليكس – إلى جذورك في بريتاني؟ ومع أنك مهما رجعت في شجرة عائلتك، لم تغادر أسرتك الدائرة السادسة عشرة في باريس.

فريديريك – الجذور هي المكان الذي نشعر فيه أننا في بيتنا، وحيث نملك المال لشراء بيت ريفي.

أليكس – غريب، أشعر أن هذه المحنة قربتنا أكثر.

فريديريك – وأنا أيضًا.

أليكس – والآن بما أنه لم يعد لدينا ما نخفيه، أشعر براحة أكبر. وأنت؟

فريديريك – لم يعد لدينا ما نخفيه؟ تقصد بعضنا عن بعض؟

أليكس – بالطبع... ما زلنا نتعشى عند والديك يوم الثلاثاء؟

فريديريك – نعم، كالمعتاد.

أليكس – ممتاز. سيسرني أن أراهما.

فريديريك – صحيح. مضى وقت طويل منذ رأيناهما.

أليكس – أسبوعان في الواقع.

فريديريك – نعم، هذا ما قلته.

أليكس (يمسك صحيفة) – إذن، كيف حال العالم؟

يفتح ألكسندر الصحيفة ويبدأ بتصفحها.

فريديريك – إنه موسم صدور الكتب الجديدة.

أليكس – للأسف لا خطر أن نفوز بجائزة. ليس لدينا ما ننشره...

فريديريك – حتى الآن...

تخرج فريديريك مخطوطًا وتبدأ بقراءته. يقرأ كل منهما قليلاً في ركنه. ثم يلاحظ ألكسندر المخطوط.

أليكس – هذا المخطوط اللعين مرة أخرى؟

فريديريك – هذا مخطوط آخر.

أليكس – آخر؟

فريديريك – وجدته في غرفة الضيوف تحت إحدى ألواح الأرضية...

أليكس – إذن هي التي أخفته هناك... معجزة... كنت قد وجدت إنجيلها الأول في قطار، والآن بعد موتها تترك لنا أيضًا عهدها الجديد...

فريديريك – المخطوطان بخط اليد نفسه.

أليكس – إذن ربما كانت هي المؤلفة فعلًا في النهاية؟

فريديريك – ممكن...

أليكس – كانت هذه المرأة شيطانية فعلًا.

فريديريك – نعم... أحسنا حين تخلصنا منها.

أليكس – لو حكينا هذه القصة لأحد، لما صدقنا.

فريديريك – ولهذا لن نحكيها لأحد.

أليكس – إلا لقرائنا ربما. في الحقيقة، تصلح لأن تكون رواية، أليس كذلك؟

فريديريك – الرواية مكتوبة بالفعل.

أليكس – ماذا تقصدين؟

فريديريك – هذا هو موضوع هذا المخطوط الثاني.

أليكس – حقًا ليس لدي حظ. كل الأفكار الجيدة استغلها آخرون قبلي. ماذا بقي لي غير الانتحال؟(صمت

قصير.) وهل المخطوط جيد؟

فريديريك – أفضل من الأول أيضًا...

أليكس – وكيلي لا يتوقف عن الضغط عليّ كي أنشر شيئًا جديدًا.

فريديريك – لماذا لا توقّع هذا؟ أؤكد لك، إنه جدير بك تمامًا.

أليكس – ما دامت ماتت، في النهاية... لنقل إننا أصبحنا أصحاب الحقوق عنها...

فريديريك – دائمًا تعرف كيف تختار الكلمة المناسبة يا حبيبي. لا بد أن هذا ما يجعلك كاتبًا ناجحًا. نعم، لنا الحق فيه. هكذا تسير الأمور. نحن من أولئك الذين لهم كل الحقوق. ولن يتغير ذلك قريبًا.

أليكس – أتساءل كيف انتهى بها الأمر في السجن أصلًا...

فريديريك – تصور أنها حين جاءت إلينا لم يكن لديها أي دليل. أنا من كان يملك المخطوط. لو لم تعترف لها بكل شيء...

أليكس – صحيح. وقعت في الفخ. لم يكن ينبغي أن أفعل. لكنها فاجأتني. أعدك أن المرة المقبلة...

فريديريك – المرة المقبلة؟

أليكس – صرت أتوقع في أي لحظة أن يرن جرس الباب ويأتي أحد آلاف قرائي ليتهمني بأنني وجدت هذا الكتاب في قطار.

فريديريك – كما هو مكتوب أصلًا في مقدمة كتابك.

أليكس – لا يمكننا قتلهم جميعًا على أي حال.

فريديريك – وإلا فلن يبقى أحد يشتري كتبك.

أليكس – ما عنوان روايتي الجديدة؟

فريديريك – «انتحال».

أليكس – ربما علينا تغيير العنوان قبل أن أسلم المخطوط إلى ناشري.

فريديريك – عزيزنا ماكسنس... بالمناسبة، هل أكدت لهما أمر ميجيف في عيد الميلاد؟

أليكس – نعم، نعم... اتفقنا. وكل شيء منظم أيضًا لجلسة التوقيع.

فريديريك – ممتاز. هواء الجبل سيغير لنا الجو قليلًا. لأن بريتاني، بصراحة...

يرن الهاتف.

أليكس – أتظنين أنه مبتز آخر؟

فريديريك – سنعرف بعد لحظة...

أليكس – بالمناسبة، ما صيغة «مبتز» إذا كانت امرأة؟ مبتز أم مبتزة؟

فريديريك – أجب!

يرفع السماعة.

أليكس – ألو؟ نعم... نعم، نعم، هو نفسه... حسنًا... جيد... بلى، بلى، يشرفني ذلك طبعًا... شكرًا لإبلاغي...(يضع السماعة.) كان شخصًا من الوزارة. سيمنحونني وسام جوقة الشرف... عن مجمل أعمالي.

فريديريك – حقًا؟

أليكس – لا تبدين حتى متفاجئة.

فريديريك – يمكنك أن تشكر أبي. تحدث في الأمر مع رئيس الوزراء.

أليكس – سيكون عليّ أن أكتب خطابًا من جديد.

فريديريك – هذا ثمن الشهرة.

أليكس – المهم... ألا يطلبوا مني كتابة كتب...

تبدأ موسيقى خافتة وتعلو ببطء شديد. تعود ساشا، وتجلس إلى المكتب، وتبدأ بإجراء تصحيحات على المخطوط.

فريديريك – أجل... الحياة كذبة.

أليكس – هل تحبينني؟

فريديريك – ماذا تريدني أن أجيب؟

أليكس – نعم؟

فريديريك - إذن أحبك. وأنت؟

أليكس - نعم...(صمت قصير.) أحب نفسي.

فريديريك - مضحك...

أليكس - هذه لساشا...(تنظر إليه بدهشة.) ساشا غيتري.

فريديريك - معك حق، في المستقبل الأفضل أن ننتحل كتّابًا ماتوا بالفعل... سيوفر عليّ ذلك عناء قتلهم.

يتبادلان ابتسامة، فيما تواصل ساشا الكتابة.

النهاية.

عن المؤلف

وُلد جان بيير مارتينيز عام 1955 في أوفير سور واز (فرنسا). بدأ مسيرته عازفَ طبول في عدد من فرق الروك، قبل أن يعمل متخصصًا في السيميائيات في مجال الإعلان. ثم اتجه إلى كتابة السيناريوهات التلفزيونية، قبل أن يكرّس نفسه للمسرح وكتابة المسرحيات. كتب ما يقارب مئة سيناريو للتلفزيون، وعددًا مماثلًا من المسرحيات، أصبح بعضها بالفعل من الأعمال الكلاسيكية، مثل «الجمعة 13» و«بوكر التعري». وهو من أكثر كتّاب المسرح المعاصرين عرضًا في فرنسا وفي بلدان أخرى ناطقة بالفرنسية. كما تتوافر عدة مسرحيات له بالإسبانية والإنجليزية، وتُعرض بانتظام في الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية.

يمكن للفرق المسرحية الهاوية والمحترفة التي تبحث عن نصوص لعرضها تنزيل مسرحيات جان بيير مارتينيز مجانًا من موقعيه:

https://jeanpierremartinez.net

https://comediatheque.net

لكن حقوق العرض، التي تمثل تعويضًا عادلًا عن عمل المؤلف، تُعد التزامًا قانونيًا. وسواء كنتم فرقة هاوية أم محترفة، يجب عليكم طلب إذن بعرض المسرحية ودفع حقوق المؤلف المستحقة عن الإنتاج.

تمثّل الجمعية الفرنسية للمؤلفين والملحنين الدراميين (SACD) جان بيير مارتينيز.

للتواصل مع جان بيير مارتينيز وطلب الإذن بعرض أحد أعماله، يُرجى استخدام أحد نموذجي الاتصال التاليين:

https://comediatheque.net/contact-form

https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

هذا النص محمي بموجب قوانين حقوق المؤلف.
ويُعدّ أي انتهاك لحقوق المؤلف جريمة يعاقب عليها القانون.

وبموجب التشريع الفرنسي، قد تصل عقوبة انتهاك حقوق المؤلف إلى ثلاث سنوات من السجن وغرامة قدرها 300,000 يورو.

أفينيون – سبتمبر 2026

ISBN

978-2-38602-458-0

© La Comédiathèque

https://comediatheque.net

https://jeanpierremartinez.net/en/accueil-english

النص المسرحي متاح للتنزيل مجانًا